**الخليفة الرابع الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) :**

**اسمه ونسبه :**

**علي بن أبي طالب(عليه السلام) بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن قصي بن كلاب ابن مرة القرشي الهاشمي.وامه فاطمة بنت أسد بنت هاشم بن عبد مناف،وهي أول هاشمية تزوجت هاشميا،وولدت له،أدركت النبي (صلى الله عليه وآله) فأسلمت وحسن إسلامها،وأوصت إليه حيث حضرتها الوفاة فقبل وصيتها،وصلى عليها وألبسها رسول الله(صلى الله عليه وآله) قميصه،واضطجع معها في قبرها،فقال له أصحابه:يا رسول الله ما رأيناك صنعت بأحد ماصنعت بهذه المرأة، فقال:إنه لم يكن أحد بعد أبي طالب أبر بي منها،إني إنما ألبستها قميصي لتكسى من حلل الجنة،واضطجعت معها في قبرها ليهون عليها.**

**ولادته :**

**ولد الامام علي(عليه السلام) بمكة المشرفة داخل البيت الحرام في يوم الجمعة الثالث عشر من رجب،ولم يولد في بيت الله الحرام احد سواه،فقد انشق الجدار ودخلت فاطمة بنت اسد فيه،وارادو فتح قفل الباب لكنه لم يفتح،ثم خرجت في اليوم الرابع وعلى يدها أمير المؤمنين علي بن ابي طالب(عليه السلام).**

**واسرع البشير إلى ابي طالب وأهل بيته فأقبلوا مسرعين،وتقدم من بينهم محمد المصطفى(صلى الله عليه واله)فضمه إلى صدره وحمله إلى بيت ابي طالب،وقد سما ابي طالب وليده علياً واقام ابو طالب وليمة على شرف الوليد المبارك .**

**بيعة الإمام علي(عليه السلام) للخلافة سنة 35هـ :**

**ليس للإمام علي(عليه السلام) في هذا الوقت بالذات رغبة في الخلافة ليس هربا من المسؤولية ولكن لتعقد الظروف السياسية والاجتماعية في المجتمع الإسلامي لذا لم يكن من جانبه شديد الحماسة لهذا الأمر بعد أن فقدت الخلافة الكثير من بريقها، وبعد أن تلاشت العوامل المساعدة على إقامة نظام إسلامي عادل ومتكافئ.**

**وقد أدرك الإمام علي(عليه السلام)آثار هذه المرحلة وما تفرزه من نتائج سياسية واجتماعية وغيرها، فأوضح للمسلمين الذين لجأوا إليه ليبايعونه فقال لهم:((دعوني والتمسوا غيري فإنا مستقبلون أمرا له وجوه وألوان لا تقوم له القلوب،ولا تثبت عليه العقول .....)).**

**ولما كان الإمام علي(عليه السلام) رجل الساعة بعد أن أخذ معظم الساسة يتوارون عن الأنظار في عاصمة الخلافة تنكبا من التطورات التي أفلتت من قبضتهم، كان الفراغ السلطوي ينذر بأسوأ النتائج وتشتد الحاجة إلى منقذ تفزع إليه الأغلبية من الاتجاهات السياسية لاسيما الحركة المهيمنة على السلطة في المدينة، ولما كان المطلب الرئيس لهذه ألأخيرة هو إسقاط العائلية والفئوية فإن الأنظار شخصت حينذاك إلى علي(عليه السلام) فقد كان علي وهو أحد القلائل من سياسي الصف الأول خارج نطاق الاتهام والشك بسلوكه، لذا كثر الإلحاح على الإمام علي(عليه السلام) لقبول البيعة لحاجة الأمة الإسلامية إلى قدراته فيرد عليهم:((إن تركتموني فأنا أحدكم ولعلي أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه لكم، وأنا لكم وزير خير لكم مني أمير...)).**

**كان اضطراب الأوضاع والمخاوف من النتائج الأسوأ في حال استمرار هذا الفراغ قد زاد في إصرار المسلمين الذين يرون أن الواجب الشرعي يحتم على الإمام علي(عليه السلام)اعتلاء منصة الخلافة لإنقاذ الإسلام الذي باتت في الأفق علامات تهدد كيانه وهنا أصبح الإمام علي(عليه السلام) أمام مسؤوليتين، تاريخية كبرى وشرعية ضخمة وإزائهما قبل الأمر وتحمل تبعاته، وهناك وجهة نظر جديرة بأن تؤخذ بنظر الاعتبار فإبان مقتل الخليفة عثمان في أجواء الغضب الجماهيري لم يكن ثمة فرصة للخليفة أن يوصي أو يعهد لأحد بخلافته، ولا ثمة فرصة تسنح لطامح، أو مجتهد في مصلحة يقدرها فينفذ منها إلى مرامهم.**

**وبإزاء هذه الأوضاع استجاب الإمام علي(عليه السلام) أخيرا لمطالبة المسلمين مسوغا قبوله هذه المسؤولية خوفه على مصير ومستقبل الأمة الإسلامية،واكتسبت بيعة الإمام علي(عليه السلام) صفة الإجماع إلا نفرا قليلا تخلف عنها ويذكر أنه بايع الناس بعد ذلك من المهاجرين والأنصار ومن حضر من العرب والعجم وأهل مصر،وبايعت أهل الكوفة بأجمعهم وبلغ ذلك لأهل اليمن فبايعوا طائعين غير مكرهين، ثم قدموا عليه يهنونه الخلافة،وهناك من تخلف عن البيعة مثل معاوية وأهل الشام وخواص من الناس.**

**وفي هذه البيعة مارس المسلمون جميعا نشاطا سياسيا ديمقراطيا لانتخاب من يرونه مناسبا كفؤا ليمثلهم على سدة الخلافة ، ويرى بعض المؤرخين تقلد الإمام علي(عليه السلام)منصب الخلافة وفق مراسيمها المعروفة بالبيعة الخاصة والعامة بعد مقتل عثمان بن عفان عام 35هـ،وذلك وسط موجة مضطربة مظلمة وكان(عليه السلام) في هذا الموقع الزمني مغبونا لتأخر وصوله إليها ،وما تميزت به بيعة الإمام علي(عليه السلام)الصفة الشرعية وأنها لم تكن فلتة ولم تكن بعهد أو وصية خليفة سابق وكان لأول مرة في تاريخ الخلافة الإسلامية أن تطلق الجماهير صوتها في خيار جماهيري شجاع بهذه الطريقة الجماهيرية انتخاب الخليفة الجديد، وقد أصبحت الخارطة السياسية والإدارية والجغرافية لدولة الإمام علي(عليه السلام) تتمثل بالعراق ومصر واليمن وخراسان، ولم يبقَ خارجا عنها عندئذ إلا الشام.**

**سياسته :**

1. **اعادة بعض أراضي الصوافي إلى بيت المال:**

**كان الخليفة عثمان بن عفان قد تصرف ببعض اراضي الصوافي المملوكة للدولة فأقطعها لبعض الاشخاص،مما اثار عليه نقمة كثير من الناس،لذا فقد قام الامام علي(عليه السلام) بانتزاع هذه الاملاك التي كان عثمان اقطعها إلى افراد من عماله واقربائه من بني امية واعادها إلى بيت المال،ويبدو ان هذا القرار قد اثار بعض الاعتراضات بحجة ان فيه مساساً بحقوق مكتسبة ،فرد الامام عليها بقوله: ((والله لو وجدته قد تزوج به النساء وملك به الاماء لرددته،فان في العدل سعة، ومن ضاق عليه العدل فالجورعليه أضيق)) .**

**لذا فقد شعر هؤلاء لهذه الاسباب واسباب اخرى أن العهد الجديد يسير باتجاه مناقض لمصالحهم،لذا فقد اخذوا يتسللون من المدينة إلى مكة وغيرها من الاماكن على امل ايجاد الفرصة المناسبة لمقاومة حكم الامام علي بن ابي طالب(عليه السلام) .**

1. **العدول عن سياسة التفضيل في منح العطاءات :**

**انتهج الإمام علي(عليه السلام)سياسة المساواة مع المسلمين جميعا كما في عهدي الرسول (صلى الله عليه واله) والخليفة الأول أبي بكر،((فألغى الإمام علي(عليه السلام) كل أشكال التمييز مؤكدا أن التقوى والسابقة في الإسلام والصحبة من رسول(صلى الله عليه واله) أمور لا تمنع أصحابها مراتب أو مميزات في الدنيا وإنما تلك المميزات ثوابها في الآخرة)) وعند الاعتراض على هذه السياسة ومطالبة الإمام(عليه السلام) بالتفضيل بالعطاء قال(عليه السلام) :((أيها الناس عباد الله المسلمون،المال مال الله نقسم بينكم بالسوية، وليس لأحد على أحد فضل إلا بالتقوى للمتقين عند الله الجزاء وأفضل الثواب...))**

**ومن دواعي انتهاج الإمام علي(عليه السلام)لهذه السياسة هو الحد من التفاوت الكبير الذي أحدثه الخليفة عثمان بن عفان ومن قبله الخليفة عمر بن الخطاب عند استحداث نظام لتقسيم مكانة الشخص ومنزلته وقد ادى ذلك إلى تجميع الأموال عند البعض وضمورها عند البعض الآخر.**

**وقد رفض الإمام(عليه السلام)أية أثرة سواء كانت من جانب السابقة أوالعصبية لقرابة أو لمذهب ديني أو سياسي، وتعالى(عليه السلام)على العنصرية ولم يفضل العربي على الأعجمي فالكل عنده سواسيا ويصف الاسكافي هذه السياسة بقوله:((كان ممن يقسم بالسوية، وعدل في الرعية، ولم يرزأ من مال الله شيئا، ولم تدع عليه زلة...))**

**وحاول أخوه عقيل بن أبي طالب أن يستميل الإمام علي(عليه السلام) بشكايته بزيادة عطائه لكثرة عياله،فلم يؤثر الامام(عليه السلام) صلة الرحم على سياسة العدالة .وائتمان المسلمين له على أموالهم،وأعلن الإمام(عليه السلام)رفضه من طلب أخيه بقوله:((والله لقد رأيت عقيلا قد أملق حتى استماحنى من بركم صاعا، ورأيت صبيانه شعث الشعور غبر الألوان من فقرهم... وعاودني مؤكدا وكرر القول مرارا فأصغيت إليه سمعي، فظن أني أبيعه ديني، واتبع قياده مفارقا طريقتي...)).**

**ولم يكن موقفه مع ابن أخيه عبد الله بن جعفر بأقل صلابة من موقفه مع أخيه عقيل حينما طلب منه نفقته أو معونة مالية فأجابه الإمام(عليه السلام):((لا والله ما أجد لك شيئا إلا أن تأمر عملك أن يسرق فيعطيك))**

**حتى قيل في سياسته هذه أنه كان صلبا في دينه لا يداهن ولا يصانع ولا يخشى في إقامة الحق لومة لائم، ولا يمنعه عن إقامة العدل رحم أو قرابه ولا صلة ولا صداقة .**

**ولم تثنِ الإمام عليا(عليه السلام)المحاولاتُ والمناوراتُ السياسية من أصحاب المطامع الشخصية عن هذه السياسة المبدئية التي مثلت خطرا وتهديدا لمركز الإمام(عليه السلام) وخلافته، لأن نظرته وتقديره للأمور لم تكن قصيرة المدى أمدها التمسك بالسلطة والمحافظة على مركزه، فلما طالبه بعض المستفيدين من سياسيات التفاوت في العطاء في العهود السابقة بالعودة إلى تلك السياسة، وترك ما في أيديهم من أموال تكدست،لكن تصدى لهذه المحاولات بكل صلابة بقوله:((وأما وضعي عنكم ما أصبتم فليس لي أن أضع حق الله، وأما إعفائي عما في أيديكم فما كان لله وللمسلمين ، فالعدل يسعكم...))**

**ثم أن((طائفة من أصحاب علي مشوا إليه فقالوا يا أمير المؤمنين أعطِ هذه الأموال وفضل هؤلاء الأشراف العرب، وقريش على الموالي والعجم ومن يخافه من الناس قراره... وإنما قالوا له ذلك للذي كان معاوية يصنع بمن أتاه...)). ويرفض الامام هذا العرض بقوله:((أتأمروني أن أطلب النصر بالجور فيمن وليت عليهم))**

**ومن جانب آخر فأن الإمام عليا(عليه السلام) لم يشمل بالعطاء من لم يؤازر المسلمين ويحمل السلاح مع المجاهدين، وعندما بعث إليه أسامة بن زيد مطالبا بعطائه،أجابه الإمام علي(عليه السلام):((إن هذا المال لمن جاهد عليه، ولكن لي مالا بالمدينة فأصب منه ما شئت)) ولم يقم الامام(عليه السلام)بالتسليف من بيت المال لنفسه.**

**وكان في وسع الإمام أن يأخذ من بيت المال بالدين ليحتسب من حقه عند محله ،وغالبا ما كان ينتظر نفقته تأتيه من غلته بالمدينة بينبع وكان يطعم الناس الخبز واللحم، ويأكل هو الثريد .**

**أمّا من ناحية مواقيت العطاء فلم تحدد بوقت معلوم، وإنما كان الوقت تحدده وصول الأموال إلى العاصمة فحال وصولها يشرع الإمام علي(عليه السلام) بتوزيعها على المسلمين، فقد قام الإمام(عليه السلام) بتوزيع أربع عطاءات في سنة واحدة**

**فإذا ورد المال عليه يقول:((أيها الناس هلموا اليّ مالكم فخذوه فإنما أنا لكم خازن. ثم يقسم على الأحمر والأسود حتى لا يبقى شيء...))**

**ثم أن عليا ـ كان يكنس بيت المال كل يوم جمعة ثم ينضحه بالماء وثم يصلي ركعتين ثم يقول: تشهد لي يوم القيامة.**

**وفي حالة كون الأموال كثيرة يقوم الإمام علي(عليه السلام) بتقسيمها إلى سبعة أقسام متساوية تمثل أسباع مدينة الكوفة احتياطا للعدل والمساواة ويذكر أنه((جاء مال من أصفهان، فقسمه على سبعة أسهم فوجد فيه رغيفا فقسمه على سبعة ودعا أمراء الأسباع ، فأقرع بينهم...))**

**ثم شمل الإمام علي(عليه السلام) بالعطاء من بيت المال أطفال المسلمين ضمن ضوابط حددها الإمام علي(عليه السلام) بقوله:((أما الصبي الذي أكل الطعام وعض الكسرة أحق بهذا العطاء من المولود الذي عض الثدي))**

**إن انتهاج سياسة المساواة في العطاء من قبل الإمام علي (عليه السلام) قد خلقت له المصاعب، فقد فسدت عليه جيشه وتنكرت له الوجوه والأعيان، لقد تبنى هذا العملاق العظيم مصالح البؤساء والمحرومين وآثرهم على كل شيء، لقد أدت هذه السياسة المشرفة التي انتهجها الإمام إلى إجماع القوى المنحرفة والباغين على الإطاحة بحكومته وشل فعاليتها.**